الرباب زوجة الحسين (ع)

الربابُ بنتُ امرىء القيس بن عدي سيدة صالحة من خيار نساء عصرها وأفضلهن. تزوجت الحسينَ بنَ علي السبط الشهيد، وكانت معه في كربلاء وشهدت مصرعه. ولما قتل جيءَ بها مع السبايا إلى الشام. ثم عادت إلى المدينة، فخطبها بعض الأشراف من قريش فأبت. وظلت بعد مقتل الحسين سنة لم يُظِلَّها سقفُ بيت حتى بَليت وماتت كمداً سنة ٦٢هـ وهي أم سكينة وكانت شاعرة، وهي كما قالت: [من البسيط]

والـلَّـهِ لا أَبْـتَـغـي صِـهـراً بـصِـهْـرِكُـمُ حـتـى أغـيَّـبَ بـيـنَ الـرمـلِ والـطـيـنِ

قالت ترثي زوجها الحسين رضي الله عنه. بعد أن استشهد وتوافد عليها الخطاب: [من البسيط]

إنَّ الـذي كـانَ نـوراً يُـسْـتَـضـاءُ بـهِ بـكـربـلاءَ قَـتـيـلاً [١] غـيـرَ مَـدْفـونِ
سِـبْـطَ الـنـبـيِّ، جـزاكَ الله صـالـحـةً عـنّـا، وجُـنِّـبْـتَ خُـسْـرانَ الـمـوازيـنِ
قـد كـنـتَ لـي جـبـلاً صـعـبـاً ألـوذُ بـهِ وكـنـتَ تَـصْـحَـبُـنـا بـالـرُّحـم والـدِّيـنِ
مَـن لـلـيـتـامى ومَـن لـلـسـائـلـيـنَ ومـن يُـعْـفـى [٢] ويَـأوي إلـيـهِ كـلُّ مـسـكـيـنِ
والـلَّـهِ لا أَبْـتَـغـي صِـهـراً بِـصِـهـرِكُـمُ حـتـى أغـيَّـبَ بـيـن الـرَّمـلِ والـطـيـنِ

وقالت الرباب تبكي الحسين [٣]: [من الخفيف]

واحُـسـيـنـا، فـلا نـسـيـتُ حـسـيـنـاً أقْـصَـدَتْـهُ أسِـنَّـةُ الأعـداءِ

(١) وفي الأغاني: قتيل.
(٢) ويروى: يغني. يعفى: يُطلب معروفه.
(٣) ويروى أنها قالت البيتين في دمشق حين أخذت رأس الحسين وقبلته.

غـادروهُ بـكـربـلاءَ صـريـعـاً لا سَـقـى الله جـانـبَـيْ كـربـلاءِ!

وكان الحسين يحب الرباب ويألف بيتها، ويحب ابنتها سكينة. قال: [من الوافر]

لَـعَـمـرُكَ إنَّـنـي لأحِـبُّ داراً تـكـونُ بـهـا سُـكَـيـنـةُ والـرَّبـابُ
أحِـبُّـهـمـا وأبـذُلُ كـلَّ مـالـي ولـيـس لـعـاتـبٍ عِـنـدي عِـتـابُ
فـلـستُ لـهـم وإنْ غـابُـوا مُـضَـيِّـعـاً حَـيـاتـي، أو يـغـيِّـبَـنـي الـتـرابُ

وسكينة لقب، اسمها آمنة، أو أمية، أو أميمة.

المصادر:

- الجوهرة: ٢/ ٢١٩.
- الأغاني: ١٦/ ١٣٦، ١٣٩، ١٤٢.
- الكامل لابن الأثير: ٤/ ٨٨، الترجمة.
- أعلام النساء: ١/ ٤٣٨- ٤٣٩.
- تراجم سيدات بيت النبوة: ٨٣٧- ٨٣٨، ٨٤٠.
- أعيان الشيعة: ١/ ٦٢٢.

الرَّبذيَّة

انظر: أمامة المزيرية

رُقَيقة بنت صَيفي

رُقَيقةُ بنتُ صيفي بن هاشم بن عبد مناف، شاعرة ذاتُ فصاحة وبلاغة. يرى أبو نُعيم أنها لم تدرك البعثة، بينما عدَّها الطبراني وغيره من الصحابيات. وهي ابنةُ عمِّ العباس وإخوته. وكانت لَدَة [١] عبد المطلب بن هاشم. وهي شاعرة ذات فصاحة وبلاغة. وهي التي نبهت النبي ﷺ إلى أن قريشاً قررت مهاجمته ليلاً. فتحوَّل النبي ﷺ عن فراشه وبات عليه علي، وهاجر مع أبي بكر.

قالت: تتابعت على قريش سنونَ أقحلت الضرعَ، وأدقَّت العظمَ. فبينا أنا

(١) اللدة: الترب الذي ولد معك أو تربَّى معك. أقحلت: أيبست. وسميت: رقيقة بنت نباتة.

راقدة اللهم أو مهمومة، إذ أنا بهاتف يصرخ بصوت صَحل [١] يقول:

«يا معشرَ قريش إن هذا النبيَّ مبعوث قد أظلتكم أيامه. وهذا إبّانُ نجومه، فحيَّ هلا بالحيا والخصب. ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً عُظاماً جُساماً أبيضَ بَضّاً، أو طف [٢] الأهداب، سهل الخدين، أشمَّ العِرْنين [٣]، له فخر يكظم [٤] عليه، وسُنَّةٌ تهدي إليه. فليخلص هو وولده، وليهبط إليه من كل بطن رجل. فليشُنُّوا من الماء، وليمسّوا من الطيب، وليستلموا الركن، ثم ليرقوا أبا قبيس [٥]. ثم ليدعَ الرجل، وليؤمَّ القوم..».

فأصبحتُ، علم الله، مذعورةً، أقشعرَّ جلدي، ودَله عقلي. واقتصصت رؤياي، ونمتُ في شعاب مكة. فو الحرمةِ والحرم ما بقي بها أبطحيٌّ إلا قال: هذا شيبةُ الحمد [٦]. وتناهت إليه رجالاتُ قريش، وهبط إليه من كل بطن رجل. فشنوا ومسوا واستلموا، ثم ارتقوا أبا قبيس، واصطفوا حوله ما يبلغ سعيهم مهله، حتى إذا استووا بذروة الجبل قام عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ غلامٌ قد أيفعَ أو كرب [٧]، فرفع يديه فقال:

«اللهم سادَّ الخَلَّة، وكاشفَ الكربة. أنت معلمٌ غير معلم، ومسؤول غيرُ مُبخل. وهذه عبديُّك وإماؤك بعذراتِ حرمك يشكون إليك سِنيهم [٨] التي أذهبت الخفَّ والظلف. اللهم فأمطرْ علينا مُغدقاً [٩] مُرتعاً».

فوربِّ الكعبة ما راموا حتى تفجرت السماء بما فيها. واكتظَّ الوادي بثجيجه [١٠]. فسمعتُ شِيخانَ قريش وجلتها عبدَ الله بن جدعان، وحربَ بن

---

(١) صوت صحل: مبحوح خشن. مهمومة: من التهويم، وهو أول النوم.
(٢) أوطف الأهداب: طويل شعرات العين. الوسيط: النسيب.
(٣) العرنين: الأنف كله أو ما صلب منه. الأشم: المرتفع.
(٤) يكظم: يحبس ويسكت.
(٥) أبو قبيس: جبل مطل على مكة.
(٦) شيبة الحمد: صفة عبد المطلب.
(٧) كرب: كاد.
(٨) سنيهم: قحطهم، والسنة: القحط.
(٩) مغدقاً: ممطراً وغدق المكانُ بالغدق: ابتل وخصب.
(١٠) ثجيجه: سيله.

أمية، وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب: هنيئاً لك أبا البطحاء، أي عاش بك أهلُ البطحاء.

وفي ذلك تقول رقيقة: [من البسيط]

بشيبةِ الحمدِ أَسْقَى اللَّهُ بلدَتَنا ... وقد فقَدْنا الحَيا واجْلَوَّذَ المطَرُ (١)

فجادَ بالماءِ جَوْنيٌّ له سَبَلٌ ... سَحّاً، فعاشَتْ الأنعامُ والشجرُ (٢)

مَنّاً منَ الله بالميمونِ طائرُهُ ... وخيرِ مَن بُشِّرَتْ يوماً بهِ مُضَرُ

مباركُ الأمرِ يُسْتَسْقَى الغمامُ بهِ ... ما في الأنامِ لهُ عِدْلٌ ولا خَطَرُ (٣)

المصادر:

- أسد الغابة: ٥/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥.
- أعلام النساء: ١/ ٤٥٩.
- شرح نهج البلاغة: ٢/ ٣٨١.
- بلاغات النساء: ٥١ـ ٥٢.

رُقَيَّة بنت عبد المطلب

رقية إحدى بنات عبد المطلب، كانت ترعى النبيَّ ﷺ صغيراً وهي عمتُه أخت صفية. وكان يتردد عليها، قالت له يوماً: [من الكامل]

أبُنَيَّ إني رابَني حَجَرٌ ... يَغْدو بكفِّكَ حيثُما يَغْدو

وأخافُ أنْ تَلْقَى غَوِيَّهُم ... أو أن يصيبَكَ بعدُ مَن يَعْدو

ولما دخل رسول الله مكة لقيه جواريها يقلن: [من مجزوء الرمل]

طلعَ البدرُ علينا ... مِن ثنيَّاتِ الوَداعْ

وجبَ الشكرُ علينا ... ما دَعا للهِ داعْ

---

(١) الحيا: المطر. اجلوذ: تأخر، تريد: ذهب المطر.

(٢) الجون: السحاب الأسود، والجون: أسود أو أبيض (ضد). السبل: المطر النازل من السحاب قبل أن يصل إلى الأرض. سحاً: انصباباً. وروي: وسمّي له سبل وروي: فانتعشت به الأنعام.

(٣) عدل: نظير. وفي بلاغات النساء: شبه. الأنام: الخلق.

ولعله من شعرها؛ فقد قال الجاحظ: «لما دخل مكة لقيه جواريها يقلن..»[١].

المصادر:

- البيان والتبيين: ٤/ ٥٧.
- أعلام النساء: ١/ ٤٥٤.

رُقَيَّة بنت نَوْفل

يروى أن عبد المطلب جدَّ النبي ﷺ مر آخذاً بيد عبد الله ابنه (أبي النبي)، فمر به على امرأة تدعى رُقية بنت نوفل الأسدية، من بني أسد بن عبد العزى. فدعته الأسدية إلى نفسها، لما رأت في وجهه من نور النبوة. ورجته أن تحملَ منه هذا النبي، فتكونَ أمَّه دون غيرها. وهي أخت ورقة بن نوفل، وتكنى أم قتال.

غير أن الرواة اختلفوا في اسم المرأة التي اعترضت عبد الله وراودته عن نفسها فأبى. والراجح أن اسمها فاطمة بنت مُر، فانظرها، والشعر منسوب لكليهما.

رَيْطة بنت جِذْلٍ الطَّعَّانِ

وجذل الطعان هو ربيعةُ بنُ مكدَّم من بني كنانة، أحد فرسان مضر المعدودين في الجاهلية. توفي نحو ٦٢ق.هـ.

وقد أسر دُريدُ بنُ الصمة يوم الظَّعينة، وكان قبلَ أن يؤسر رمى رمحه لربيعة بن مكدم، وهو خصمه في الحرب، وقال له: «أيها الفارس إن مثلك لا يُقتل، ولا أرى معك رمحاً، فدونك هذا الرمح». وكان قصدُ دريد أن ينقذَ ربيعةُ زوجته ريطة والظعائن.

ثم إن ريطة رأت دريداً بين الأسرى، فصرخت قائلة: «هلكتم وأهلكتم، ماذا جرَّ علينا قومُنا؟ هذا واللَّهِ أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة». ثم ألقت عليه ثوبها

(١) كما قيل: إن النبي ﷺ استقبل بهذا الشعر في عودته من تبوك، أو عند فتح مكة.

وقالت: «يا آل فراس أنا جارة له منكم، هذا صاحبنا يوم الوادي».

ثم انبعثت تقول: [من الطويل]

سَنَجزي دُرَيداً عن ربيعةَ نعمةً ... وكلُّ امرىءٍ [1] يُجْزَى بما كانَ قَدَّما
فإنْ كان خيراً كانَ خيراً جزاؤه ... وإنْ كان شراً كان شراً مُذَمَّما
فقد أدركَتْ كفاه فينا جزاءَه ... وأهلٌ بأنْ يُجْزَى الذي كانَ أنعما
سَنَجزيهِ نُعمى لم تكنْ بصغيرةٍ ... بإعطائهِ الرمحَ الطويلَ المقَوَّما
فلا تكفروهُ حقَّ نُعْماهُ فيكمُ ... ولا تَركبوا تلك التي تملأُ الفَما [2]
فلو كان حياً لم يَضِقْ بثوابهِ ... ذِراعاً غنياً كانَ أو كانَ مُعْدِما
ففكُّوا دُرَيداً من إسارِ مُخارِقٍ ... ولا تَجْعلوا البؤسَ إلى الشرِّ سُلَّما [3]

فلما أصبحوا أطلقوه، فكسته ريطة وجهزته، ولحق بقومه. فلم يزل كافّاً عن غزو بني فراس حتى هلك.

المصادر:

- الأمالي ٢/ ٢٧٣، عدا الرابع.
- الأغاني: ١٦/ ٦٨.

---

(١) وفي الأغاني: فتى.

(٢) لا تكفروه: لا تنكروا فضله. ويروى العجز:

ولا تركبوا هُلكَ الذي ملأ الفما

(٣) بنو مخارق: من بني كنانة، وآسرو دريد. البؤس: الشر.